الدور الحكومي لتطوير التعليم الابتدائي والثانوي في إمارة رأس الخيمة ١٩٨١-٢٠١٠

م. د. علي محمد محمود
المديرية العامة لتربية صلاح الدين
قسم تربية سامراء

م. د. ميثاق فتام خلف
المديرية العامة لتربية صلاح الدين
قسم تربية سامراء

الملخص

للنجاح في مجال التربية والتعليم لابدَّ من نظام تعليمي رصين، يقوم على هيئات تعليمية وإدارية على مستوى عالٍ، قادرة على مواكبة التطورات الحاصلة في هذا القطاع، فالتربية والتعليم شرطان أساسان للنهضة والاستقرار، وهما يتصلان ببناء الإنسان والمجتمع وتنمية القدرات والمهارات وتطويرها، لذا سعت الحكومات والمؤسسات لتحديد الأولويات ووضع الخطط والبرامج المناسبة لتطوير التعليم وهذا ما شهدته إمارة رأس الخيمة في المدة ١٩٨١-٢٠١٠م، بجهود حاكمها الشيخ صقر بن محمد القاسمي وولي عهده وبقية المسؤولين في إمارة رأس الخيمة، فضلًا عن جهود الحكومة الإماراتية ووزارة التربية والتعليم الاتحادية في المدة ذاتها، منطلقين من خطط مجلس التعاون الخليجي وسياسته التعليمية التي شملت دول ومدن الخليج العربي جميعًا ممّا انعكس بشكل إيجابي على إمارة رأس الخيمة في سنوات قليلة.

الكلمات المفتاحية: التعليم، حكومة رأس الخيمة، وزارة التربية والتعليم، الجهد الحكومي، الشيخ صقر القاسمي.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 9, Issue 30, Nov 2022
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

The government's role in developing primary and secondary education in the princedom of Ras Al Khaimah 1981-2010

Dr. Methaq Fattah Khalaf
Dr. Ali Mohamed Mahmoud

General Directorate of Education of Salah al-Din
Samarra Education Department

Abstract

To succeed in the field of education, there must be a solid educational system, based on educational and administrative bodies at a high level, capable of keeping pace with developments in this sector. Institutions to determine priorities and develop appropriate plans and programs for the development of education, and this is what the Emirate of Ras Al Khaimah witnessed during the period 1981-2010 AD, with the efforts of its ruler, Sheikh Saqr bin Muhammad Al Qasimi, his Crown Prince, and the rest of the officials in the Emirate of Ras Al Khaimah, as well as the efforts of the UAE government and the Federal Ministry of Education during the same period. Starting from the plans of the Gulf Cooperation Council and its educational policy, which included all countries and cities of the Arab Gulf, which reflected positively on the Emirate of Ras Al Khaimah within a few years.

Keywords: Education, Government of Ras Al Khaimah, Ministry of Education, Governmental effort, Sheikh Saqr Al Qasimi.

المقدمة:

التربيـة والتعلـيم شـرطان أساسـان للتطـور والاسـتقرار، وهمـا يتصـلان ببنـاء الإنسـان والمجتمع وتنمية القدرات والمهارات وتطويرها؛ ليصبح الفرد مؤهلًا ليأخذ دوره في بناء الأوطان والمجتمعات. ومرَّ التعليم في إمارة رأس الخيمة بمراحل كثيرة، بدءًا من الكتاتيب والمطوعين وبعض المدارس غير النظامية، ووصولًا الى المدارس النظامية والمتطورة، بفضل البرامج والخطط السنوية التي أشرفت عليها وزارة التربية والتعليم الاتحادية وحكومة رأس الخيمة، فبعد قيام دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧١م، أصبح التعليم في كلّ الإمارات تحت إشراف وزارة التربية والتعليم الاتحادية، إلا أنَّ جهود حكومة رأس الخيمة كانت موجودة هي الأخرى بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم لتطوير واقع التعليم في الإمارة.

وركّز البحث على الجهد الحكومي المبذول في تطوير التعليم في إمارة رأس الخيمة منذ عام ١٩٨١، أي: من تشكيل مجلس التعاون لدول الخليج العربي، وما يمثّله هذا المجلس من أهمية كبيرة في تغيير الكثير من السياسات الخليجية ومنها السياسة التعليمية وانعكاس تلك البرامج والخطط على حال التعليم في إمارة رأس الخيمة الى عام ٢٠١٠.

وقسّم البحث على محورين، الأول: بدايات التعليم في إمارة رأس الخيمة قبل قيام دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧١ ودور الحاكم، والتجار، والاغنياء في تعليم ابناء امارتهم والسعي في إدخال التعليم النظامي للإمارة أسوةً ببقية مدن وإمارات الساحل، ثم جاءت القفزة المهمة التي شهدها التعليم بعد قيام دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧١، وتأثير ذلك على أوضاع التعليم في إمارة رأس الخيمة، والمحور الثاني: الدور الحكومي في تطوير التعليم في إمارة رأس الخيمة منذ عام ١٩٨١ ؛ لما مثّله هذا التاريخ من حدث مهم متمثل بقيام مجلس التعاون الخليجي الذي وضع سياسية تعليمية شملت دول ومدن الخليج العربي جميعًا؛ للتغلب على المشكلات والعراقيل التي تحيل دون تحقيق نهضة تعليمية وتربوية.

أولًا:- بدايات التعليم في إمارة رأس الخيمة:

لم يختلف حال التعليم في إمارة رأس الخيمة عن بقية إمارات الساحل[١] ، معتمدًا على الكتاتيب وما يقدمه المطوعون[٢] ، وارتكز التعليم في تلك الكتاتيب على حفظ القرآن الكريم، وبعض الاحاديث النبوية، فضلاً عن اكتساب بعض المهارات في الكتابة والقراءة، واختلاف المادة التي يتلاقها الطالب بحسب ثقافته وعلم المطوع [٣] ، ثم أخذ التعليم شكلًا جديدًا بإنشاء الحلقات العلمية من بعض الفقهاء والعلماء من ابناء رأس الخيمة أو من الذين يتنقلون بين منطقة وأخرى لنشر العلم الشرعي، وكان هؤلاء ينمازون بمعرفة واسعة في أصول العقيدة، والتفسير، والنحو، والتاريخ. وكانت تلك الحلقات تعقد في المساجد او في بيت الفقيه نفسه او عند أحد تجار المدينة او أحد أعيانها، وقد انتجت عن ابتعاث أحد تلاميذها وهو محمد سعيد بن غباش الى قطر ومنها الى القاهرة، إذ أكمل دراسته الأزهرية في عام ١٩٢٢م، ليعمل أول قاضٍ في رأس الخيمة[٤]، في عصر الشيخ سلطان بن سالم القاسمي[٥].

وشهدت إمارة رأس الخيمة في المدة ١٩٣٤-١٩٥٥ تأثر تجار اللؤلؤ بحركة الإصلاح واليقظة العربية، ممّا أدى الى فتح بعض المدارس شبه النظامية مثل: مدرسة المعيريض عام ١٩٣٤، ومدرسة الفتح لمؤسسها الشيخ الزبيري وهو من أهالي الزبير في العراق عام ١٩٤٤، وغيرها من المدارس الأخرى[٦] .

ومرّ النظام التعليمي في إمارة رأس الخيمة في المدة ١٩٥٥-١٩٨١م، بثلاث مراحل، الأولى: (١٩٤٥-١٩٦٤م) وكانت بإشراف بعض الدول العربية، ولاسيما الكويت، ومصر، وقطر؛ بسبب افتقاد إمارة رأس الخيمة مقومات التعليم آنذاك، إذ كانت دائرة التعليم الكويتية تزوّد مدارس رأس الخيمة بكل مستلزماتها من كتب قرطاسية وأدوات أخرى، فضلًا عن دفع نفقات المعلمين والمدرسين الذين كانوا من مصر، والعراق، والكويت، وبقية البلدان العربية[٧] . اما المرحلة الثانية فكانت في المدة (١٩٦٤- ١٩٧١م) وكانت تحت إشراف المعارف المحلية التابعة لحكومة رأس الخيمة [٨] ، إذ تمّ إنشاء دائرة المعارف عام ١٩٦٠ بقرارٍ من حاكم الإمارة الشيخ صقر بن محمد القاسمي[٩]، وقد انمازت تلك المرحلة بافتتاح مدارس جديدة ولكلا الجنسين بما فيها بعض المدارس المسائية؛ لفسح المجال للكبار او للذين لديهم أعمال صباحية تعيق التحاقهم في المدارس، وعملت دائرة المعارف على إدخال بعض المواد الدراسية الجديدة للمنهج الدراسي مثل: اللغة الإنكليزية، والرياضيات، والمواد الاجتماعية، والفنية، والرياضة، بعدما اقتصرت المناهج السابقة على مواد اللغة العربية، والفقه، والحديث، والتاريخ[١٠]

أما المرحلة الثالثة فتبدأ من عام ١٩٧١ مع قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، إذ أصبح التعليم في كلّ إمارات الاتحاد تحت إشراف وزارة التربية الاتحادية فشهد التعليم في إمارة رأس الخيمة في ظلّ الاتحاد تطورًا كبيرًا بازدياد عدد المدارس والطلبة والهيئات التعليمية والإدارية عامًا بعد آخر(١١)، فضلاً عن أنَّ الإمارة شهدت تنوعًا في مجال التعليم بافتتاح عددٍ من المدارس الصناعية، والزراعية، والمعاهد الدينية(١٢) .

ثانيًا الجهد الحكومي في تطوير التعليم في رأس الخيمة ١٩٨١-٢٠١٠م.

شهد عام ١٩٨١ تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربي بانعقاد جلسته الأولى في العاصمة الإماراتية أبو ظبي يوم الخامس والعشرين من آيار ١٩٨١(١٣) ، وكانت واحدة من أهم مقرراته تفعيل لجان التربية والتعليم المرتبطة بمكتب التربية العربي لدول الخليج(١٤) ، وبإشراف وزراء التربية والتعليم، وأسهمت تلك اللجان في وضع عدة برامج تعليمية وأشرف مكتب التربية على تنفيذها، أبرزها:(١٥)

- إعادة صياغة الأهداف العامة للتعليم.
- إعداد منهج تعليمي للصغار ما قبل المرحلة الابتدائية.
- تحسين مواصفات الكتب المدرسية.
- استعمال تقنيات المعلومات والحاسوب .
- تطوير كفاءة المعلمين.

ولأجله عملت حكومة رأس الخيمة وبالتعاون مع وزارة التربية والتعليم الاتحادية على وضع الخطط المناسبة والبرامج لتطوير واقع التعليم الابتدائي والثانوي داخل الإمارة، فضلًا عن التنسيق مع مكتب التربية العربي لدول الخليج، فتمّ وضع خطة أولية لتطوير التعليم والتوسع به **بتقسيمه على ثلاثة اقسام أساسية:**

١- التعليم الحكومي بما فيه التعليم الديني.

٢- التعليم الخاص.

٣- تعليم الكبار.

إذ نصّت المادة ١٧ من الدستور دولة الإمارات العربية المتحدة، على أنَّ التعليم هو مسؤولية الدولة وهو أساس تقدم المجتمع، وأكدت على أنَّه حقّ لكلّ مواطن ومواطنة، وركزت على إلزاميته وتوفيره بالمجان(١٦) .

وحظي التعليم الحكومي في إمارة رأس الخيمة باهتمامٍ كبيرٍ من الحكومة الاتحادية، وحكومة رأس الخيمة، فتمّ إنشاء المدارس النظامية الحديثة، وبإشراف مباشر من وزارة التربية

والتعليم، والتي عملت على تطوير الكوادر الإدارية والتعليمية وتوفير البيئة المناسبة لكلا الجنسين والعمل على تخريج جيل متعلم ومثقف[١٧] .

وقسّمت المراحل الدراسية في التعليم الحكومي الى اربع حلقات كما هو موضح في الفقرة الاتية:

- **الأدنى:** هي مرحلة رياض الأطفال، وينقسم الى صفين، أولى روضة ، وثاني روضة.
- **الحلقة الأولى:** وينقسم الاخر الى مستويين، المستوى الأدنى ويضم الصف الأول والثاني والثالث والمستوى الأعلى يضم الصف الرابع والخامس.
- **الحلقة الثانية:** يضم الصف السادس، والسابع، والتاسع.
- **الثانوية العامة:** تشمل الصف العاشر والحادي عشر(الأدبي والعلمي) والثاني عشر (الأدبي والعلمي)[١٨] .

وبالتعاون بين حكومة رأس الخيمة ووزارة التربية والتعليم الاتحادية تمّ وضع عدة خطط لزيادة أعداد المدارس وأعداد الطلبة والهيئات التعليمية والإدارية، فتمّ تنفيذ المرحلة الأولى في المدة ١٩٨١-١٩٩٠م.

ففي الجدول رقم (١) يمكن ملاحظة الزيادة الحاصلة بشكل سنوي[١٩] .

العام الدراسي	المدارس				الطلبة			الهيئات الإدارية والتعليمية		
	ذكور	اناث	مختلط	المجموع	ذكور	اناث	مجموع	ذكور	اناث	مجموع
١٩٨١-١٩٨٠	٢٢	١٦	٣	٤١	٧٢٢٦	٥٨٨٩	١٣١١٥	٥٨٢	٥١٩	١١٠١
١٩٨٢-١٩٨١	٢٤	١٦	٤	٤٤	٧٩٩٤	٦٦٥٨	١٤٦٥٢	٦٥٨	٦٣٤	١٢٩٢
١٩٨٣-١٩٨٢	٢٦	١٨	٣	٤٧	٨٨٩٤	٧٥٨٠	١٦٤٧٤	٧٠٩	٧١١	١٤٢٠
١٩٨٤-١٩٨٣	٢٧	١٩	٦	٥٢	٩٦٧٣	٨٤٧١	١٨١٤٤	٧١٩	٧٠٩	١٤٢٨
١٩٨٥-١٩٨٤	٢٧	٢٠	٧	٥٤	١٠٤٩٧	٩٢٩٤	١٩٧٩١	٧٦٠	٧٧٥	١٥٣٥
١٩٨٦-١٩٨٥	٢٧	٢٣	٨	٥٨	١١٦٠٠	١٠٣٨٩	٢١٩٨٩	٨٠٥	٨٧٢	١٦٧٧
١٩٨٧-١٩٨٦	٢٧	٢٤	١٠	٦١	١٢٥٦٩	١١٤٥٠	٢٤٠١٩	٨٧١	٩٧٩	١٨٥٠
١٩٨٨-١٩٨٧	٢٨	٣٢	١١	٧١	١٣٣٢٦	١٢٢٦١	٢٥٥٨٧	٩٣٨	١٠٢١	١٩٥٩
١٩٨٩-١٩٨٨	٢٩	٢٥	١٢	٦٦	١٤٥٢٢	١٣٣٨٧	٢٧٩٠٩	٩٨٠	١٠٣٢	٢٠١٢
١٩٩٠-١٩٨٩	٣٠	٢٦	١١	٦٧	١٥٢٩٤	١٤١٣٢	٢٩٤٢٦	١٠٦٥	١١٧٣	٢٢٣٨

ويلحظ في الجدول أعلاه ازدياد عدد الدارسين سواء من الذكور أم الاناث والتي ازدادت نسبتهن بشكل ملحوظ، بعد توجيه حكومة رأس الخيمة للأهالي بضرورة دعم تعليم الفتيات، فضلاً عن أنَّه يلحظ ايضًا ازدياد نسبة الكوادر الإدارية والتعليمية وتنوعها لكلا الجنسين ولاسيما الإناث.

وعمل الشيخ صقر القاسمي في مطلع التسعينات على حثّ ابناء إمارته للاهتمام بشكل أوسع بالتعليم، إذ عدّ طريق التعليم هو أمل إمارته لتحقيق النهضة إسوةً ببقية الإمارات الاخرى، وشرط أساس للارتقاء بابناء إمارته على المستوى الإنساني فضلًا عن المستوى الاقتصادي والعمراني(٢٠) .

وعلى الرغم من جهود حكومة رأس الخيمة ووزارة التربية الاتحادية، إلا أنَّ التعليم في إمارة رأس الخيمة واجه تحديات كثيرة أبرزها (٢١):

١- عزوف الذكور من المواطنين الإماراتيين بما فيهم سكان إمارة رأس الخيمة عن مهنة التدريس، ممّا ترتب عليه الاعتماد على الكوادر التعليمية الوافدة، ولاسيما من مصر، وسوريا، وفلسطين، وبقية البلدان العربية.

٢- وجود تفاوت كبير بين أعداد المواطنين الإماراتيين (ذكور-إناث) الملتحقين بمهنة التدريس، فنسبة الذكور المواطنين بلغت ١١٪ من إجمالي عدد المدرسين في المدة ١٩٨٠-١٩٩٠، في حين بلغت عدد المواطنات العاملات في مجال التعليم ٧١٪ من إجمالي عدد المدرّسات.

٣- زيادة عدد المدارس الخاصة، والتي بلغت نسبتها ٣٩٪ من إجمالي عدد المدارس في عموم دولة الإمارات العربية المتحدة؛ بسبب تزايد عدد الوافدين للدولة، ولإمارة رأس الخيمة نصيب من تلك النسبة العالية الأمر الذي شكّل ضغطًا على وزارة التربية والتعليم؛ لسنّ القوانين الجديدة المناسبة للتعليم الخاص بالشكل الذي يتناسب واستراتيجية تطوير التعليم في دولة الإمارات وربطه بسوق العمل(٢٢).

٤- انتشار مجالس التعليم على مستوى إمارات الدولة فكلّ إمارة تسعى إلى الإفادة من مخرجات التعليم بالشكل الذي يجعلها أكثر تطورًا والى جانب اهتمام حكومة رأس الخيمة بالتعليم العام والخاص، واصل الشيخ صقر القاسمي اهتمامه بالتعليم الديني، إذ أصدر مرسومًا عام ١٩٩٧م، نصّ على إنشاء مؤسسة رأس الخيمة للقرآن الكريم وعلومه، وجعلها أولوية مهمة في أولوياته، وسهّل لها سبل النجاح جميعًا من مقر وموازنة ودعم رسمي، وخصّص وقفًا خاصًا بالمؤسسة يغطّي ميزانيتها السنوية، ثم أنشئت مدرسة رأس الخيمة الحديثة التابعة لمؤسسة القرآن الكريم(٢٣) .

وبعد أحداث حرب الخليج الثانية وتداعيات آثارها على المنطقة وانعكاساتها السلبية على الناحية الاجتماعية طيلة تسعينات القرن العشرين، قررت حكومة رأس الخيمة وبتعاونها مع وزارة التربية والتعليم الاتحادية، إجراء توسيع كبير في قطاع التعليم وزيادة عدد المدارس الابتدائية والثانوية فضلًا عن التوسع بأعداد الطلبة ذكورًا وإناثًا الى جانب التوسع بأعداد الهيئات التعليمية والإدارية ومواكبة آخر التطورات العلمية وتحسين المناهج الدراسية، في المدة ٢٠٠٠-٢٠١٠م، يمكن ملاحظتها في **الجدول رقم ٢**[٢٤] .

العام الدراسي	المدارس				الطلبة			الهيئات الإدارية والتعليمية		
	ذكور	اناث	مختلط	المجموع	ذكور	اناث	مجموع	ذكور	اناث	مجموع
٢٠٠٠-٢٠٠١	٤٠	٤٠	١٦	٩٦	١٨٣٠٨	١٧٦٥٥	٣٥٦٩٣	١٢٣٨	٢١٠٧	٣٣٤٥
٢٠٠١-٢٠٠٢	٤١	٤٠	١٦	٩٧	١٧٨٢٧	١٧٢٠٠	٣٥٠٢٧	١٢٣٠	٢٠٦٥	٣٢٩٥
٢٠٠٢-٢٠٠٣	٤٠	٤٠	١٧	٩٧	١٧٨٠٧	١٧١٦٩	٣٤٩٧٦	١٢٠٣	٢٢٢٣	٣٤٢٦
٢٠٠٣-٢٠٠٤	٤٢	٣٨	١٧	٩٧	١٧٤٠٢	١٦٦٤٥	٣٤٠٤٧	١١٧٣	٢٢٩٣	٣٤٦٦
٢٠٠٤-٢٠٠٥	٤٢	٣٨	١٧	٩٧	١٧١٢٣	١٦٠٣٢	٣٣١٥٥	١١٧٧	٢٤٣٤	٣٦١١
٢٠٠٥-٢٠٠٦	٤٠	٣٨	١٧	٩٥	١٦٤٩٧	١٥٧٨٤	٣٢٢٨١	١١٥٢	٢٣١٥	٣٤٦٧
٢٠٠٦-٢٠٠٧	٤١	٣٦	١٧	٩٤	١٥٦٧٠	١٥٤٤٧	٣١١١٧	١٠٤٢	٢٤١٣	٣٤٥٥
٢٠٠٧-٢٠٠٨	٤٠	٣٤	١٦	٩٠	١٥٤٠٩	١٥٢٤٩	٣٠٦٨٥	١٠١٥	٢٣٥١	٣٣٦٦
٢٠٠٨-٢٠٠٩	٣٩	٣٤	١٧	٩٠	١٥٣٩٨	١٥٢١٦	٣٠٦١٤	٩٩٣	٢٣٨١	٣٣٧٤

وعلى الرغم من توسع حكومة رأس الخيمة بأعداد المدارس في التعليم العام، إلا أنَّ أعداد الطلبة الملتحقين بالمدارس لم يكن بالمستوى الذي خططت له، فضلًا عن انخفاض نسبة الذكور قياسًا بالإناث، وينطبق الحال كذلك على الهيئات التعليمية، وبشكل عام يمكن ملاحظة ما يأتي:

١- انخفاض أعداد الطلبة بشكل ملحوظ ولاسيما الذكور.

٢- توجّه الكثير من الطلبة نحو التعليم الخاص، فضلًا عن التعليم الديني[٢٥].

٣- قرارات وزارة التربية بوقف قبول الوافدين بالمدارس الحكومية.

٤- توجّه العديد من الطلبة الذكور في الثانويات للعمل في القوات المسلحة ووزارة الداخلية[٢٦] .

٥- ازدياد عدد الهيئات الإدارية والتعليمية مع تفوق عدد الاناث بشكل واضح.

ووضعت حكومة رأس الخيمة وبإشراف من الشيخ صقر القاسمي الخطط المناسبة للارتقاء بمستوى التعليم برأس الخيمة، وكانت الخطوة الأولى تطوير الكوادر التعليمية؛ كونهم الأساس الذي تستند عليه العملية التربوية والتعليمية[٢٧]، وخصصت الجوائز السنوية لتكريم أفضل الكوادر التربوية والتعليمية في رأس الخيمة[٢٨]، وأصدر الشيخ سعود بن صقر القاسمي[٢٩] ، ولي عهد إمارة رأس الخيمة في آذار ٢٠٠٥ مرسوم منح دراسية للطلبة المتفوقين في التخصصات التي تحتاجها الدوائر المحلية في رأس الخيمة؛ لدعم المؤسسات والدوائر الحكومية بعناصر مؤهلة ومعدّة إعدادًا عاليًا[٣٠] ، وأوضح المرسوم أنَّ المنح ستشمل طلبة الثانوية العامة، على أنْ تكون دراستهم الجامعية في أرقى الجامعات العالمية[٣١]، وعملت حكومة رأس الخيمة في تشرين الأول ٢٠٠٥، على إدخال الحاسوب في بعض المدارس الابتدائية ورياض الأطفال[٣٢] .

وشكّل تولي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم[٣٣] ، رئاسة مجلس وزراء دولة الإمارات العربية المتحدة في كانون الثاني ٢٠٠٦ نقلة نوعية في مؤسسات دولة الإمارات ولاسيما التعليم، إذ ازداد اهتمام الحكومة الاتحادية بهذا القطاع المهم، إذ وضع الشيخ محمد بن راشد مع أعضاء حكومته الخطط والبرامج المناسبة لتطوير التعليم وتحقيق قفزة نوعية وضمن سقف زمني محدد، وكان لإمارة رأس الخيمة حصة كبيرة من تلك الخطط، ففي عام ٢٠٠٧، وقّعت حكومة رأس الخيمة اتفاقية مع الجامعة الأمريكية في الشارقة؛ لتنمية وتطوير المناطق الجنوبية من إمارة رأس الخيمة ولاسيما المناطق النائية والعمل على تأهيلها اجتماعيًا واقتصاديًا وخدميًا، فضلًا عن التوسع في خدمات التعليم[٣٤] .

وأطلقت حكومة الإمارات العربية المتحدة برئاسة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في مطلع عام ٢٠٠٨ مشروع معلم القرن[٣٥] لتدريب عشرة آلاف من الهيئات التعليمية والإدارية وبالتعاون بين وزارة التربية والتعليم وجامعة زايد ومنظمة تطوير المناهج والاشراف التربوي، وقد أفاد من هذا المشروع في مراحل تنفيذه ثلاثة آلاف معلم من الإمارات الشمالية بما فيها كوادر رأس الخيمة[٣٦] ، وواصلت حكومة رأس الخيمة جهودها لتطوير التعليم في الإمارة وأنشأت عام ٢٠٠٩ مؤسسة القاسمي لتطوير القدرات[٣٧] ، برئاسة ولي عهد الإمارة الشيخ سعود بن صقر القاسمي، ووضعت المؤسسة وبتوجيه من الشيخ سعود القاسمي برنامجًا خاصًا لتحسين جودة التعليم في مدارس إمارة رأس الخيمة، وشمل ما يأتي[٣٨]:

١- تحسين كفاءة المعلم .

٢- تشجيع التنمية المدرسية

٣- تنمية قدرات الطلبة الموهوبين.

ولتحقيق أهدافها ورسالتها في تنمية القدرات وتعزيز مهارات الطلبة، وفّرت مؤسسة القاسمي مجموعة من الفرص الاستراتيجية ابرزها[٣٩]:

١- المنح المدرسية للعاملين في قطاع التعليم لإكمال دراساتهم العليا.

٢- ورش عمل للتطوير المهني، وبرامج تبادل للمعلمين والمدرسين.

٣- برامج التطوير ودعم طلبات التقديم لشباب الإمارات بين الراغبين باستكمال دراستهم الجامعية في الخارج.

وبذلك اتضح أهمية الدور الذي قدمته حكومة رأس الخيمة لتطوير التعليم في الإمارة بالإشراف المباشر ومن كبار المسؤولين على العملية التربوية؛ لما يمثله التعليم من أهمية في تغيير واقع الإمارة نحو الأفضل شانها شان بقية الإمارات الاخرى أو عموم منطقة الخليج العربي.

وسعت مؤسسة القاسمي الى إصدار مجموعة من البحوث عالية الجودة وعلى مستوى عالمي حول التعليم في إمارة رأس الخيمة ودولة الإمارات العربية المتحدة على نطاق أوسع ، وعملت المؤسسة على إقامة مهرجان سنوي خاص بالتعليم[٤٠] وتحقيقًا لمفهوم التنمية الشاملة، أطلقت حكومة الإمارات العربية المتحدة مطلع عام ٢٠١٠ مشروع رؤية دولة الإمارات [٤١] ، تحت شعار (نريد أنْ نكون من أفضل دول العالم)[٤٢]، والتي أعلنها الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، وبناءً على تلك الرؤية أعلنت وزارة التربية والتعليم عن استراتيجية التعليم الجديدة في عموم دولة الإمارات العربية المتحدة والتي تهدف في مدة عشر سنوات تأهيل الطلاب وتسليحهم بالمعارف والمهارات ليصبحوا قادرين على مواجهة تحديات الحياة، وشملت تلك الاستراتيجية ما يأتي[٤٣]:

١- تطوير المناهج لتحقيق جودة عالية لدى طلبة المدارس الحكومية قبل الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي.

٢- الحد من تسرب الطلاب بتطوير التعليم الأساسي (الابتدائي) والثانوي.

٣- تحسين مستوى الهيئات التعليمية لضمان تلقي الطلبة جميعًا نوعية تعليم عالية الجودة.

٤- خلق بيئة تعليمية ملائمة، وتزويد المدارس بكل المستلزمات الخاصة والتعليمية التي يحتاجها الطالب.

٥- توحيد أنظمة التقييم لتحقيق مستوى عالٍ من تكافؤ الفرص على مستوى الدولة.

٦- توفير فرص التعليم لذوي الاحتياجات الخاصة، وتزويد المدارس بالمتطلبات الأساسية التي يحتاجونها.

٧- تفعيل مشاركة أولياء أمور الطلبة في العملية التعليمية.

٨- تعزيز الهوية الوطنية وتنمية الحسّ الوطني عند الطلبة.

وممّا تقدم، يمكن القول: إنّ كلّ من مؤسسة القاسمي ومشروع الرؤية الاتحادي وفي مدة قصيرة، أفرزا نقطة مهمة أسهمت في تطوير واقع التعليم في إمارة رأس الخيمة بالمشاركة المجتمعية، إذ فسحت خطط المؤسسة وبرامج الرؤية المجال بشكل واسع أمام المجتمع الإماراتي للمساهمة في إدارة التعليم والتعلم والعمل على تطويرهما، ومنح فرص حقيقية لأولياء أمور الطلبة والأسر ومنظمات المجتمع المدني لتحسين جودة التعليم[٤٤] .

الخاتمة

إنَّ النجاح في مجال التربية والتعليم يبدأ بنظام تعليمي رصين، يضم هيئات تعليمية وإدارية قادرة على مواكبة التطور الحاصل في هذا القطاع الحيوي، وأنْ تكون هذه الهيئات قادرة على تقديم أفضل الخدمات التعليمية للطلبة، فضلاً عن أنَّ الحكومات والمؤسسات الناجحة هم من يجيدون تحديد الأولويات والتخطيط وإدارة البرامج والمشاريع وتجاوز العقبات التي تقف في طريقها للوصول الى نتائج أفضل، الامر الذي ينعكس ايجابًا على مخرجات التعليم وصناعة طلبة قادرين على مواجهة تحديات الحياة بشكل عام.

وأدركت حكومة رأس الخيمة والحكومة الإماراتية بشكل عام بضرورة الإسراع بتطوير واقع التعليم في إمارة رأس الخيمة بتوفير عوامل نجاح هذا القطاع، إذ خصصت الأموال واستعانت بالخبرات الخارجية وأرسلت العديد من ابناء الإمارات للدراسة في الخارج؛ للحصول على قوة عاملة محترفة في مجال التعليم، واستمرت في تطوير كوادرها المحلية؛ لتقليل الاعتماد على الوافدين؛ لما يمثّله هذا القطاع من أهمية في تنمية الحسّ الوطني لدى الشباب والطلبة، لذا حظي قطاع التعليم باهتمام حكومي كبير أسهم في تقدم دولة الإمارات في مجال التربية والتعليم على المستوى العالمي، وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلتها حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة وحكومة رأس الخيمة لزيادة عدد الكوادر التربوية الوطنية إلا إنها لازالت قليلة قياسًا بالوافدين؛ لانشغال أغلب المواطنين الإماراتيين بالعمل التجاري وتفضيله على العمل في القطاع الوظيفي.

الهوامش

References

(١) إمارات الساحل ويطلق عليها إمارات الساحل المهادن أو ساحل عمان وهي مجموعة من المشيخات المطلة على الخليج العربي، شكلت عام ١٩٧١ دولة الإمارات العربية المتحدة وهي كل من: أبو ظبي، ودبي، والشارقة، ورأس الخيمة، وعجمان، والفجيرة، وأم القيوين، للمزيد ينظر: محمد مرسي عبد الله إمارات الساحل وعمان ودولة السعودية الأولى١٧٣٩-١٨١٨م، القاهرة، ١٩٧٨، سيد نوفل، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي، وجنوب الجزيرة ، الكتاب الثاني، ط٢، البولاقية، ١٩٧٢، ص٥١.

(٢) المطوعين: هم معلمون ومعلمات الزمن الذي سبق ظهور المدارس النظامية وكانوا يعلمون الأولاد الكتاتيب أو في بيوتهم مقابل عائد مادي بسيط وأحيانا بشكل مجاني، وكانوا يحفظون الاولاد بعض سور القرآن الكريم فضلًا عن تعليمهم الحروف، والقراءة، والكتابة، للمزيد ينظر: عبدالله علي محمد الطابور، المطوع في دولة الإمارات العربية المتحدة، العين للنشر، ابوظبي، ١٩٩٢، ص٢٤-٢٩.

(٣) فاطمة سيف علي بداو العلي، المرجع في تاريخ تطور التعليم برأس الخيمة، منطقة رأس الخيمة التعليمية، ٢٠٠٩، ص٢٥.

(٤) فاطمة الصايغ، البنية التحتية في رأس الخيمة في قرن العشرين (دراسة تحليلية تاريخية)، مجلة: النفط والتعاون العربي، العدد ٧٢، السنة ١٩،٢٠٠٢،ص

(٥) الشيخ سلطان بن سالم: هو الشيخ سلطان بن سالم بن صقر بن رحمة بن مطر القاسمي حاكم إمارة رأس الخيمة(١٩١٧-١٩٤٨) ولد في رأس الخيمة ١٨٩١، درس في الكتاتيب، وتولى حكم الإمارة عام١٩١٩ و تنازل عن حكمها عام١٩٤٨ لابن أخيه الشيخ صقر بن محمد القاسمي، توفي عام ١٩٨٨، للمزيد ينظر: عبدالله علي طابور، رجال في تاريخ الإمارات ، ج٢، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي،٢٠٠٣،ص١٥٩-١٨٠؛ ليلى نقاش الحسن، الشيخ سلطان بن سالم القاسمي ١٨٩٣-١٩٨٨، دار الليج، الشارقة، ٢٠٠٦، ص٢٥-٢٦.

(٦) للمزيد عن أحوال التعليم في إمارة رأس الخيمة قبل عام ١٩٥٥، ينظر: فاطمة علي المصدر السابق، ص١٧-٣٠.

(٧) محمد احمد العجاوي، تطور التعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٠٥-١٩٧١، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد٤٥، السنة١٢، ١٩٨٦، ص١٢٩-١٣٠.

(٨) محمد الشاذلي، منطقة رأس الخيمة التعليمية، وزارة التربية والتعليمية، دولة الإمارات العربية المتحدة، ١٩٨٣، ص٧.

(٩) الشيخ صقر بن محمد القاسمي: حاكم إمارة رأس الخيمة (١٩٤٨-٢٠١٠) ولد عام١٩١٨ دراسة في الكتاتيب على أيدي مجموعة من المتطوعين، ثم أكمل دراسته على أيدي معلمين متخصصين، تولى حكم الإمارة في السابع عشر من تموز١٩٤٨ بعد أن تنازل له عمه الشيخ سلطان بن سالم القاسمي عن الحكم ، عمل طيلة مدة حكمه على تطوير إمارته والارتقاء بها، انضم إلى اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة في العاشر من شباط١٩٧٢ ، وتوفي في السابع والعشرين من تشرين الأول٢٠١٠، للمزيد ينظر: علي محمد

محمود خلف السامرائي، الشيخ صقر بن محمد القاسمي، ودوره السياسي والاقتصادي في إمارة رأس الخيمة ١٩٤٨-٢٠١٠، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية-جامع سامراء ٢٠١٦

(١٠) محمد حسن الحربي، تطور التعليم في الإمارات العربية المتحدة، الإمارات، ١٩٨٨، ص١٢٣.

(١١) للمزيد من تفاصيل اعداد المدارس والطلبة والهيئات التعليمية خلال المدة ١٩٧١-١٩٨١ في إمارة رأس الخيمة، ينظر: مجلة بلدية رأس الخيمة، العدد ٣٦، السنة ٤، رأس الخيمة، ٢٥ نيسان، ١٩٨٠، ص٨

(١٢) اراء جميل صالح العكيلي، التطورات الداخلية في إمارة رأس الخيمة ١٩٨٤-١٩٨١، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد، ٢٠١٣، ص٢٩٥-٢٩٦

(١٣) هاشم عبد الرزاق الطائي، مجلس التعاون لدول الخليج العربي: النشأة والافاق، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، موصل، ٢٠٠٧، ص٤٨.

(١٤) مكتب التربية العربي لدول الخليج: هي منظمة خليجية عربية، تُعنى بالتربية والتعليم تأسست عام ١٩٧٥م ومقرها الرئيس في الرياض، وله فروع في الدوحة، والكويت، والشارقة، ويضم وزراء التربية والتعليم في الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي، ومجلس تنفيذي متكون من عضو لكل دولة من الدول الأعضاء بدرجة وكيل وزير، من مهامه دراسة واقع التعليم والعمل على تطويره في دول الخليج العربي، للمزيد ينظر: دليل المنظمات والهيئات الخليجية المشتركة، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٨٢، ص٩.

(١٥) المصدر نفسه، ص١٠.

(١٦) مهرة هلال المطيوعي، المجتمع الإماراتي والعملية التعليمية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٨٢، ص٩.

(١٧) المصدر نفسه، ص٧٢.

(١٨) فاطمة العلي، المصدر السابق، ص٣٥.

(١٩) دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم، إدارة منطقة رأس الخيمة التعليمية، قسم التخطيط والتقويم، مؤشرات إحصائية، ٢٠١٠، ص٣٣.

(٢٠) ليلى يوسف الحداد، صقر رجل العلم والفكر، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة، ٢٠٠٩، ص٤٩

(٢١) مهرة المطيوعي، المصدر السابق، ص٧٦-٧٧.

(٢٢) الكسندر وايزما، اثر تدريس المواد العلمية في سوق العمل في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، مركز الإمارات للدرأسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٣، ص٤٠-٤١.

(٢٣) ليلى الحداد، المصدر السابق، ص٥١.

(٢٤) فاطمة العلي، المصدر السابق، ص٤٤-٤٥.

(٢٥) المصدر نفسه، ص٤٥.

(٢٦) عبداللطيف محمد الشاسي، صناعة التعليم نحو بناء مجتمع الاقتصاد المعرفي الإماراتي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١١، ص٧٠-٧٣.

(٢٧) فاطمة العلي، المصدر السابق، ص٤٥.

(٢٨) ليلى الحداد، المصدر السابق، ص٥٢.

(٢٩) سعود بن صقر القاسمي، حاكم إمارة رأس الخيمة (٢٠١٠-) ولد عام ١٩٥٦ في دبي، وهو الابن الرابع للشيخ صقر القاسمي، تخرج من جامعة ميشيغان الامريكية، عام ١٩٧٩، تولى ولاية العهد سنة ٢٠٠٣، ثم اصبح حاكمًا لإمارة رأس الخيمة، للمزيد ينظر، علي محمد محمود السامرائي، دور الشيخ سعود بن صقر القاسمي في تحديث الجوانب الاقتصادية في إمارة رأس الخيمة ٢٠٠٣-٢٠١٥، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية-جامعة سامراء، ٢٠٢٠، ص٤٣-٤٨.

(٣٠) مجلة بلدية رأس الخيمة، العدد ٣٣٤، اذار ٢٠٠٥، ص١٤.

(٣١) المصدر نفسه، ص٢١-٢٢.

(٣٢) مجلة بلدية رأس الخيمة، العدد ٣٤١، تشرين الأول ٢٠٠٥، ص١٤.

(٣٣) محمد بن راشد آل مكتوم : حاكم دبي الحالي ورئيس مجلس وزراء دولة الإمارات العربية المتحدة منذ عام ٢٠٠٦ وهو الابن الثالث لحاكم دبي السابق الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ولد الشيخ محمد عام ١٩٤٩ وبعد إكمال دراسته الابتدائية والثانوية في دبي، توجّه نحو كلية مونز العسكرية في لندن وتخرج منها عام ١٩٦٨ ثم تولى قيادة شرطة دبي عام١٩٦٩ ثم وزيرًا للدفاع في دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧١ ثم تولى ولاية عهد إمارة دبي عام ١٩٩٥ وبعد وفاة شقيقه حاكم دبي الشيخ مكتوم بن راشد في الرابع من كانون الثاني عام ٢٠٠٦، تولى الشيخ محمد حكم إمارة دبي رئاسة الحكومة الإماراتية فأحدث نقلة نوعية في المشاريع الخدمية والعمرانية في إمارة دبي ودولة الإمارات ، للمزيد ينظر: ميثاق فتاح خلف، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في إمارة دبي ١٩٩٠ - ٢٠٠٦ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية- جامعة سامراء، ٢٠١٨، ص ٢٢؛ نور علي راشد، الشيخ محمد ذكريات وإنجازات، موتيفيت للنشر، دبي، ٢٠٠٩.

(٣٤) مجلة رأس الخيمة، العدد ٣٦٢، تموز ٢٠٠٧، ص٩.

(٣٥) معلم القرن٢١: مشروع أطلقته حكومة الإمارات العربية المتحدة بإشراف مباشر من الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم لتطوير الكوادر التربية والتعليم، وقد شمل المشروع عام ٢٠١٠ ما يقارب العشرة آلاف معلم ومدرس للمزيد ينظر: مهرة المطيوعي، المصدر السابق، ص٧٥.

(٣٦) المصدر نفسه، ص٧٥.

(٣٧) مؤسسة القاسمي لتنمية القدرات أنشئت عام ٢٠٠٩ برئاسة الشيخ سعود بن صقر القاسمي ولي عهد إمارة رأس الخيمة آنذاك وتعنى بدعم التنمية الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، وهي مؤسسة غير ربحية وشبه حكومية وتحمل عنوان مؤسسة الشيخ سعود بن صقر القاسمي لبحوث السياسة العامة، للمزيد ينظر: حكومة رأس الخيمة، مؤسسة الشيخ سعود بن صقر القاسمي لبحوث السياسة العامة، التقرير السنوي لعام ٢٠١٦، رأس الخيمة، ص٧.

(٣٨) مقابلة شخصية مع السيدة ناتاشا ريدج، المدير التنفيذي لمؤسسة الشيخ سعود بن صقر القاسمي لبحوث السياسات العامة، ١٩ شباط ٢٠١٩.

(٣٩) حكومة رأس الخيمة، المصدر السابق، ص٧.

(٤٠) المصدر نفسه، ص٧-٨.

(٤١) حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، محمد بن راشد، ١٥ عامًا في رئاسة الحكومة... إطلاق ((رؤية الإمارات ٢٠٢١)) أبو ظبي، ٢٠٢١، ص١-٢.

(٤٢) المصدر نفسه، ص٢، ماجد الدباس، صحيفة البيان الالكترونية، ١١ اب، ٢٠٢١.

(٤٣) مهرة المطيوعي، المصدر السابق، ص٨٠.

(٤٤) بلقيس غالب الشرعي، دور المشاركة المجتمعية في الإصلاح المدرسي: دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية، العدد ٢٤، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٧، ص٧٠-٧٥